

القضية الفلسطينية وتداعيات الوضع الراهن – صفقة القرن أنموذجا –

The Palestinian issue and the implications of the current situation -Deal of the Century as a model-

د. قنفود رمضان
جامعة المدية (الجزائر)
g.ramadane11@gmail.com

د. صفاي العيد*
جامعة المدية (الجزائر)
laidseffai@gmail.com

تاريخ إرسال المقال: 2021-05-02 تاريخ قبول المقال: 2021-05-10 تاريخ نشر المقال: 2021-06-24

الملخص:

تعتبر صفقة القرن من الأحداث الأكثر بروزا لسنة 2020، بسبب ما بنودها التي تضمنت رؤية واقتراحات أقل ما يقال عنها أنها خطيرة، سواء على مستوى الدولة الفلسطينية لما من شأنه أن تخلقه من احتدام للصراع بين الجانب الفلسطيني والكيان الصهيوني، وحدة انعكاساتها على الشعب الفلسطيني من جهة، أو على المستوى الإقليمي والدولي من خلال تغير نقاط الاهتمام وانعكاساتها على العلاقات الدولية وتوترها، غير أنه وبالرغم من الخطورة التي تتسم بها صفقة القرن إلا أنها خدمت الجانب الفلسطيني في مسألة وجوب التحرك وتوحيد الصفوف من أجل التعاون والاتحاد لمحاربة ومواجهة عدو واحد ووحيد إلى حين التوصل إلى آليات تمكنهم من مواجهة ما جاءت به صفقة القرن.

الكلمات المفتاحية: فلسطين، صفقة القرن، انعكاسات صفقة القرن، آليات مواجهة صفقة القرن.

Abstract:

The deal of the century is one among the most important and dangerous events happened in 2020, because of its view and suggestion that included, both at Palestinian state level because of the conflict between Palestinian and the Zionist entity, and its reflections on the Palestinian people in one hand, or at the regional and international level through the change of interest's points and their reflections for international relations in an other hand, but despite the danger of this deal it's served the Palestinian side in order to move and unite for cooperation and fight against one and only enemy until find the mechanisms to face what was included in the deal of the century.

Keywords: Palestinian, the deal of the century, the mechanisms to face the deal of the century.

*المؤلف المرسل

مقدمة:

يشهد العالم ككل وخاصة العالم العربي والإسلامي في الآونة الأخيرة تغيرات جذرية وخطيرة وانتكاسة لم يسبق وأن عاشتها القضية الفلسطينية، حيث شهد العالم صدور ما أطلق عليه صفقة القرن، والتي مضى ما يقارب ثلاث سنوات على بدأ الحديث عن مشروع خطة سلام في الشرق الأوسط منتظر خروجها إلى العلن، هذه الخطة التي تبنتها الإدارة الأمريكية، والتي عملت على وضع خطة يتم من خلالها تجسيد السلام بين كل من الجانب الفلسطيني والكيان الصهيوني، ونظرا لحساسية الوضع وغموض خطة السلام المزمع تطبيقها، شهدت الساحة الدولية تضارب في المصالح والآراء بين مؤيد ومعارض لصفقة القرن من جهة، ومغلوب على أمره من جهة أخرى، خاصة منهم الدول العربية والتي منها من ساهمت في خروج صفقة القرن إلى النور، هذه الصفقة التي من المسلم به أنه ستكون لها آثار تؤدي إلى تغيرات سياسية واقتصادية سواء على المستوى الإقليمي أو الدولي، وخاصة على دولة فلسطين التي عرفت وستعرف بسببها القضية الفلسطينية تغيرات جوهرية نظرا لما أبانت عليه صفقة القرن لحد الآن، وما يمكن أن تسفر عنه مستقبلا، على اعتبار أن ملامح هذه الصفقة لازالت لم تتضح بعد، وهذا ما جعل موضوع صفقة القرن يظفر باهتمام مختلف مهتمي العالم السياسي والقانون الدولي، في سبيل إلقاء الضوء على هذا الموضوع حاولنا معالجته على ضوء الإشكال التالي: ما هي صفقة القرن؟ وفيما تتمثل الآليات الممكن اعتمادها لمجابهة هذه الأخيرة؟

من أجل دراسة هذا الطرح حاولنا تقسيم الدراسة إلى محورين عالجن في المحور الأول أرضية صفقة القرن وما أهم البنود التي جاءت بها، لنعرج في المحور الثاني على انعكاسات هذه الصفقة على الدول ذات العلاقة الوطيدة بالقضية الفلسطينية، وما هي الآليات التي يمكن اعتمادها من أجل الوقوف في وجه هذه الصفقة.

معتمدين في ذلك على المنهج التحليلي بهدف تحليل المواد والآثار ذات الصلة بالموضوع من جهة والمنهج التاريخي من أجل توثيق الحقائق والمعطيات من جهة أخرى.

المحور الأول: حقيقة صفقة القرن.

إن لهفة الكيان الإسرائيلي على فلسطين والسعي إلى احتلالها وفرض هيمنته الكاملة عليها لم تكن وليدة الساعة، فقد كان الكيان الصهيوني ومنذ بدايات القرن العشرين يسعى إلى بدأ مشروعه الاستيطاني وكانت فلسطين في قلب المخططات التي سعى الكيان الصهيوني إلى تحقيقها¹، والتي تحقق لاحقا، غير الكيان الصهيوني كان يحاول وفي كل مرة أن يؤكد مواصلته في تحقيق هدف التوسع والاحتلال الكلي لفلسطين، إلى أن وصل إلى

¹ -أبراهيم حمادي، صفقة القرن- الحلم القديم الجديد- لندن، 2018، ص05، تاريخ الاطلاع: 28-12-2020، ساعة الاطلاع: 23:43، أنظر في ذلك الموقع التالي: www.goodreads.com

الحديث عما يعرف بصفقة القرن والتي يمكن توضيح ملامحها من خلال التطرق على مفهوم صفقة القرن (أولا)، ثم التطرق إلى أهم ما جاءت به هذه الصفقة (ثانيا)، وهذا ما سيظهر من خلال ما يأتي:

أولا: مفهوم صفقة القرن: لم يتم التوصل بعد على ما هو المقصود بصفقة القرن حيث قيل بأنه مقترح وضعه الرئيس الأمريكي دونالد ترامب من أجل إنهاء الصراع الفلسطيني الإسرائيلي، وهناك من قال بأنها خطة تحتوي على مجموعة من البنود احتوتها 181 صفحة عالجت قضايا تتعلق بالحدود وحق العودة والقدس وحتى شكل الاقتصاد الفلسطيني، وبأنها ووفقا لأحكام القانون الدولي في وثيقة غير قانونية كونها تقوم على مبدأ القوة وسياسة الأمر الواقع وعدم الالتزام بقرارات الشرعية الدولية²، ومن خلال هذا حاولنا تسليط الضوء على صفقة القرن محاولين تبين ما يأتي:

1- **تأصيل فكرة صفقة القرن:** من أجل إيصال الفكرة لكل أطراف المجتمع الدولي، وعملا منها على وضع توطئة لذلك قامت الإدارة الأمريكية بالقيام بالعديد من الخطوات السابقة عن إعلان صفقة القرن والتي نذكر منها ما يلي:

أ- **إصدار قانون جاستا والتي هي اختصار لعبارة العدالة في مواجهة رعاية النشاط الإرهابي بتاريخ 12 سبتمبر 2016:** من أجل العمل على مقاضاة دول شارك بعض مواطنيها في هجمات 11 سبتمبر، وبالتالي مشاركتهم في أعمال إرهابية مما شكل ضغطا كبيرا على العديد من الدول تحديدا السعودية والإمارات، وهذا ما حملهم على قبول كل ما تفرضه الإدارة الأمريكية عليهم تفاديا للعقوبات المحتملة التي قد تطالهما، حيث نص قانون جاستا في الفقرة 05 منه على أنه: "إن الأشخاص أو الجهات أو الدول التي تساهم أو تشارك في تقديم دعم أو موارد سواء بشكل مباشر أو غير مباشر لأشخاص أو منظمات تشكل خطرا داهما وارتكاب أعمال إرهابية تهدد سلامة مواطني الولايات المتحدة الأمريكية أو أمنها القومي أو سياستها الخارجية أو اقتصادها، يتوقع جلبها للمثول أمام المحاكم الأمريكية للرد على أسئلة حول تلك الأنشطة"³، وهذا ما خلق نوعا من الخوف لدى الدول التي لها صلة بموضوع دعم الإرهاب.

ب- **نقل السفارة الأمريكية إلى القدس:** لم يكن موضوع نقل السفارة الأمريكية إلى القدس حديث النشأة حيث وبتاريخ 08 نوفمبر/تشرين الثاني 1995 صدر قرار يقضي بنقل السفارة الأمريكية إلى القدس والذي حمل شعار "تشريع سفارة القدس 1995"، غير أن تنفيذ هذا القرار على أرض الواقع كان يعرف تأجيلا مستمرا من رؤساء الولايات

² - وسيم جابر الشنطي، دراسة حقوقية: صفقة القرن بين منطق القوة والقانون الدولي، تاريخ النشر، 19-02-2020، تاريخ الاطلاع: 29-12-2020، ساعة الاطلاع: 00:00، أنظر في ذلك الموقع التالي: www.aljazeera.net

³ - عبد الستار رمضان، رؤية قانونية في قانون جاستا الأمريكي، تاريخ النشر: 11-10-2016، تاريخ الاطلاع: 23-12-2020، ساعة الاطلاع: 18:23، أنظر في ذلك الموقع التالي: www.rudwa.net

المتحدة الأمريكية المزامنين لهذه الفترة، إذ أن قرار نقل السفارة الأمريكية لم يدخل حيز التنفيذ إلا بعد مجيء دونالد ترامب والذي أعلن بتاريخ 06 ديسمبر/ كانون الأول 2017 أن القدس بشقيها الشرقي والغربي عاصمة لإسرائيل، وأن قرار النقل كان قد صدر سنة 1995 غير أن رؤساء الولايات المتحدة الأمريكية السابقين لم يمتلكوا الشجاعة لفعل ذلك، ليلحقه بعد ذلك وتحديدًا بتاريخ 14 مايو/آيار بافتتاح مبنى مؤقت للسفارة الأمريكية داخل المبنى الذي تتواجد به فعلا القنصلية الأمريكية في القدس، إلى حين تأسيس مبنى أكبر يتم بالموازاة معه النقل الفعلي لباقى السفارة من تل أبيب إلى القدس⁴.

ت- : العقوبات الاقتصادية: في سبيل فرض هيمنتها على الشرق الأوسط وتحديدًا على فلسطين دعما منها للكيان الصهيوني قامت الولايات المتحدة الأمريكية بالإقدام على إثبات العديد من العقوبات التي تم من خلالها إحداث خلل في التوازن المالي للعديد من الدول، حيث وفي هذا السياق عملت الولايات المتحدة الأمريكية على تقليص دعمها لوكالة الأمم المتحدة لإغاثة وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين (الأونروا)، وتوقفها عن تقديم المساعدات المالية، والتهديد بامتناع سلطة الكيان الصهيوني من التوقف عن دفع حصتها من الضرائب، وممارسة الضغط الاقتصادي على العديد من الدول مثل تركيا بهدف تأزيم الوضع أكثر، إلى جانب التوقف عن تقديم المساعدات للأردن، وفرض عقوبات مالية على حزب الله بלבنا وعلى كل من يدعمه من أجل التأثير على نشاطه وحركته.

ث- فتح مجال التعامل مع الكيان الصهيوني: لم تكتف الولايات المتحدة بفرض العقوبات وفتح مقر لسفارتها بالقدس، بل استمر بها الأمر إلى العمل على دعم الكيان الصهيوني في مختلف المجالات من خلال تمكينه من الدخول في عدة مشاريع منها مشروع نيوم والذي يقضي بتوسيع المستثمرات السياحية السعودية بالتعاون مع إسرائيل، إضافة إلى القيام بمناورات بين دول الخليج وإسرائيل مع السماح لإسرائيل بمزاولة بعض النشاطات مثل السماح لطائرات الكيان الصهيوني بالتحليق فوق المجال الجوي السعودي، ليحصل الكيان الصهيوني وبشكل صريح وعلني على تصريح بذلك بتاريخ 30 نوفمبر 2020⁵.

2- التعريف بصفقة القرن: بعد فوز دونالد ترامب بمنصب رئيس الولايات المتحدة الأمريكية، بتاريخ 20 يناير/كانون الثاني 2017، أعلن عن رغبته في تجسيد السلام بين فلسطين والكيان الصهيوني، حيث أنه وخلال حملته الانتخابية وبتاريخ 22

⁴ - ماذا يعني نقل السفارة الأمريكية للقدس، تاريخ النشر 2018/05/14، تاريخ الاطلاع: 2020-12-23، ساعة الاطلاع: 23:58، أنظر في ذلك الموقع التالي:

<https://www.aljazeera.net/encyclopedia/events>

⁵ - نوفل الباهي، السعودية توافق على فتح مجالها الجوي أمام الطائرات الإسرائيلية، نشر بتاريخ: 2020-12-01، تاريخ الاطلاع: 2020-12-24، ساعة الاطلاع: 00:44، أنظر في ذلك الموقع التالي:

<https://machahid24.com>

نوفمبر/تشرين الثاني 2016 صرح ترامب أنه يود أن تنجح إدارته في التوصل إلى اتفاق سلام في الشرق الأوسط، مضيفا في مقابلة أجراها مع صحيفة نيويورك تايمز "أحب أن أكون الشخص الذي يحقق السلام بين إسرائيل والفلسطينيين، سيكون هذا إنجازا عظيما"⁶، ولقد أشار المحللون إلى أن صفقة القرن هي صفقة غامضة لازالت لم تعرف ملامحها بعد، حيث أشار مراقبون إلى أن الصفقة تشمل الكيان الصهيوني، فلسطين، الأردن ومصر، وأن هذه الصفقة تتضمن اقتراح بإقامة دولة فلسطين في جزء من سيناء⁷. وقد اعتبرت الصفقة بمثابة تسوية مرحلية وتهدة وليست حلا للصراع القائم بين كل من الطرف الإسرائيلي والفلسطيني، تشمل في ثناياها حلا إقليميا شاملا لمنطقة الشرق الأوسط ككل وليس حلا للصراع الفلسطيني الإسرائيلي فقط⁸، حيث نشرت صحيفة نيويورك تايمز الأمريكية تقريراً لها قام بإعداده رئيس مراسلي البيت الأبيض الصحفي بيتر بيكر يحمل عنوان "فريق ترامب يبدأ صياغة خطة السلام في الشرق الأوسط"، التي يحاول من خلالها الرئيس ترامب إيجاد حل لإنهاء الصراع بين فلسطين والكيان الصهيوني موضحاً في مقاله أن خطة السلام في الشرق الأوسط مرتبطة بمحيطها الإقليمي وتطورات الأوضاع فيه، مما سيكون للمحيط الإقليمي دور في تشكيل خطة السلام المتبعة من ترامب، وهذا ما تجسد فعلاً في التوتر الذي عرفته العلاقة بين السعودية وحزب الله بلبنان المدعم من قبل إيران والذي حرك مخاوف إسرائيل بشأن التطورات التي قد تشهدها المنطقة تبعاً لتدخل المصالح هناك، ما جعل ترامب وفريقه يمنحون صفقة القرن نظرة أبعد من تسوية النزاع بين فلسطين والكيان الصهيوني، خاصة بعد قيامه بجمع العديد من الوثائق والبيانات بهدف التعرف على مختلف القضايا التي لها علاقة بالصراع الفلسطيني الصهيوني وتكوين خلفية جيدة حول الموضوع⁹، ليضيف التقرير أن الرئيس الأمريكي دونالد ترامب وفريق عمله وأثناء إعدادهم لخطة السلام التي أشاروا من خلالها إلى سعيهم لحل الصراع الفلسطيني الإسرائيلي، أنهم لن يضعوا جدولاً زمنياً ملزماً لتطوير أو عرض أي أفكار محددة أو فرض

⁶ - دراسة بعنوان صفقة القرن مشروع ترامب لحل القضية الفلسطينية بضمائم أمريكية، مركز الدراسات الإقليمي، فلسطين، تاريخ النشر: 11-05-2017، تاريخ الاطلاع: 24-12-2020، ساعة الاطلاع: 01:14، أنظر في ذلك الموقع التالي: <https://goo.gl/CNQBQe>

⁷ - أسامة الرشيد، "فن الصفقة"، خلاصة أفكار ترامب في البرنس الرئاسي، جريدة العربي الجديد، الصادرة بتاريخ: 22-09-2017، تاريخ الاطلاع: 24-12-2020، ساعة الاطلاع: 01:28، أنظر في ذلك الموقع التالي: <https://goo.gl/gTQ8dg>

⁸ - تقرير صحفي، معنون بـ القناة الإسرائيلية الثانية تكشف ملامح "صفقة القرن"، وكالة فلسطين اليوم الإخبارية، الصادرة بتاريخ: 22-10-2020، تاريخ الاطلاع: 24-12-2020، ساعة الاطلاع: 01:42، أنظر في ذلك الموقع التالي: <https://goo.gl/cBFcFf>

⁹ - أبو العلا عطية، تقرير صحفي بعنوان: "نيويورك تايمز تكشف خطة ترامب لإتمام صفقة القرن"، موقع عربي 12، تاريخ النشر: 12-11-2017، ساعة النشر: 06:23، تاريخ الاطلاع: 24-12-2020، ساعة الاطلاع: 15:22، أنظر في ذلك الموقع التالي: <https://goo.gl/5X55tR>

أي اتفاق وذلك بهدف تسهيل عملية السلام المزمع القيام بها في المنطقة، وهذا ما يجعل صفقة القرن على حد تقرير نيويورك تايمز صفقة مفتوحة للأجل.

وقد قال السفير نعمان جلال عضو المجلس المصري للشؤون الخارجية أن صفقة القرن وفقا لرؤية الرئيس الأمريكي هي نجاحه في حل القضية الفلسطينية الأشد تعقيدا على الحل منذ بداية النصف الأول من القرن الماضي وحتى الزمن الراهن في النصف الأول من القرن العشرين، لذا اصطلح عليها صفقة القرن¹⁰.

واستمرت الآراء والتصريحات بشأن صفقة القرن، حيث عملت الإدارة الأمريكية على القيام بالتجهيز لهذه الصفقة من خلال القيام بالعديد من التصريحات ترويجا لها في انتظار الإعلان عنها فقط، حيث اتخذت الإدارة الأمريكية جملة من الخطوات تمهيدا للإعلان عن الصفقة بمساعدة مع دول محور الاعتدال العربية الموالية للإدارة الأمريكية، إلى أن جاء تاريخ 28 من شهر كانون الثاني/ يناير من سنة 2020، أين قام الرئيس الأمريكي دونالد ترامب وبحضور بن يامين نتنياهو وعدد من سفراء الدول من بينهم سفراء ثلاث دول عربية، بالإعلان عن خطته وصفقة القرن التي لطالما روج لها وطال انتظارها، معلنا في الملتقى الصحفي عن خطته للسلام في الشرق الأوسط ومتعهدا خلال الملتقى الصحفي بأن القدس ستضل عاصمة غير مقسمة لإسرائيل، ما يؤكد اعترافه بأن القدس عاصمة إسرائيل، مشيرا في ذات السياق إلى أن صفقة القرن التي عمل عليها ترامب وفريقه كثيرا، قد تكون آخر فرصة تمنح للفلسطينيين من أجل فض النزاع والعيش بدون حرب أو صراع، خاصة وأن إسرائيل تؤكد بأن صفقة القرن هي فرصة القرن ولا يجب تفويتها¹¹، مما يجعل المسألة تتأزم أكثر، خاصة وأن كل الأمور تلمح إلى فرض هيمنة إسرائيلية على الأراضي الفلسطينية.

ثانيا: محتوى صفقة القرن: لقد عملت الولايات المتحدة الأمريكية على دعم الكيان الصهيوني وخدمة فكرة التواجد الصهيوني بالأراضي الفلسطينية، حيث يعتبر أكبر دعم قدمته الولايات المتحدة للكيان الصهيوني هو إبرام صفقة القرن، والتي تضمنت في فحواها بنود تنم عن الدعم اللامشروط للكيان الصهيوني، حيث تضمنت الصفقة جملة من البنود يمكن إبرازها من خلال ما يلي:

1- استمرار الاحتلال بموافقة فلسطينية. انتهاك حق الشعب الفلسطيني في السيادة وتقرير المصير: لقد تضمنت صفقة القرن جملة من البنود كان من بينها أنه عند الإقدام على توقيع اتفاق السلام بين دولة فلسطين والكيان الصهيوني المزمع إبرامه في إطار ما

¹⁰ دراسة بعنوان صفقة القرن مشروع ترامب لحل القضية الفلسطينية بضمانات أمريكية، المرجع السابق.

¹¹ تقرير صحفي بعنوان: "صفقة القرن: ترامب يعلن خطته للسلام ويقول إنها "ربما تكون فرصة أخيرة" للفلسطينيين"، نشر بتاريخ: 28 كانون الثاني/ يناير 2020، تاريخ الاطلاع: 2020-12-24، ساعة الاطلاع: 18:32، انظر في ذلك الموقع التالي: www.bbc.com

عرف بصفقة القرن، يبقى الكيان الصهيوني يحتفظ بالمسؤولية الأمنية العليا في دولة فلسطين، مع التطلع إلى أن يكون الفلسطينيون مسؤولين عن أكبر قدر ممكن من أمنهم الداخلي وفقا للشروط التي تنبأها كل من ترامب وتنتياهو، وفي حالة ما إذا عجزت فلسطين عن تلبية جميع أو أي معيار من معايير الأمن وفي أي وقت فإن إسرائيل سيكون لها الحق في زيادة حضورها الأمني في جميع أو جزء من دولة فلسطين كنتيجة لتأكيد إسرائيل على تلبية حاجاتها الأمنية المتسعة والتي من أهمها كما ورد ضمن فحوى صفقة القرن السهر على حماية الإسرائيليين، وفرض بعض القيود على السلطات السيادية في المناطق الفلسطينية أهمها الحفاظ على المسؤولية الأمنية الإسرائيلية والسيطرة على المجال الجوي وغرب نهر الأردن، مما يخلق حلا واقعا لعيش كلا الدولتين بأمن وسلام، حيث نصت الصفقة في فحواها على انها قد صممت المبادئ التي تقوم عليها الدولتين على أسس السلام والازدهار لكل من الإسرائيليين والفلسطينيين، هؤلاء الفلسطينيين الذين ليس لهم دولة بعد، مما يمنحهم على حد قولهم فرصة تحقيق حياة وطنية كريمة يزاولنا فيها سلطات الحكم الذاتي دون تهديد أمن إسرائيل¹²، وهذا ما يفتح الباب أمام الكيان الصهيوني لزيادة وتوسيع قمعه والذي جعله ترامب أحد بنود الصفقة، والذي أقر بموافقة إسرائيل على لإقامة دولة للفلسطينيين تعتمد على الاتفاق الأمني لحماية الإسرائيليين¹³.

كل هذه التفاصيل التي جاء بها هذا البند من الصفقة من احتلال دائم للمنطقة وفرض السيطرة الأمنية عليها، يعتبر انتهاكا صارخا للمواثيق الدولية التي تنادي بحق الشعوب في تقرير مصيرها¹⁴.

2- القدس عاصمة إسرائيل: من بين أخطر وأهم العناصر التي احتوتها صفقة القرن هي فقد نصت إحدى فقرات الصفقة على أن القدس مدينة مقدسة لديانات متعددة مما يستلزم التعامل مع الموضوع الأماكن المقدسة بحذر ولقد كانت وصاية دولة إسرائيل على القدس خلال فترة قيادتها وصاية جيدة حيث أبقت القدس مفتوح وآمن وهذا ما يجب أن تكون عليه¹⁵، ليصرح ترامب لاحقا وتحديدا بتاريخ 2017-12-06

¹²-A vision to improve the lives of the Palestinian and Israeli people, The white House, January 2020, P:07, Date de navigation: 14-12-2020.H: 23:56.web site: www.whitehouse.gov.

¹³- دراسة بعنوان أهم وأبرز بنود صفقة القرن التي أعلنها ترامب، البيان، تاريخ الاطلاع: 2020-12-24، ساعة الاطلاع: 23:26، انظر في ذلك الموقع التالي: www.albayan.ae

¹⁴- المادة الأولى الفقرة الثانية ميثاق الأمم المتحدة 26 حزيران 1945، تاريخ الاطلاع: 2020-12-25، ساعة الاطلاع: 00:20، انظر في ذلك الموقع التالي: www.un.org

¹⁵-A vision to improve the lives of the Palestinian and Israeli people, The white House, January 2020, P:12-13, Date de navigation: 14-12-2020.H: 00:22.web site: www.whitehouse.gov.

بأن القدس هي العاصمة الموحدة غير المقسمة لدولة إسرائيل وبأنه سوف تكون العاصمة السياسية لدولة فلسطين في ذلك الجزء من القدس الشرقي، حيث وضع على إثر ذلك الفلسطينيين القاطنين بالقدس أمام ثلاث خيارات تمثلت فأنه، إما أن يصبحوا مواطنين في دولة إسرائيل، أو أن يصبحوا مواطنين في دولة فلسطين، أو الاحتفاظ بوضعهم كمقيمين دائمين في إسرائيل، مع الإقدام على تقسيم المسجد الأقصى المبارك مكانا وزمانا مطبقة في ذلك ما تمنته الصفقة من أن القدس مدينة مقدسة مفتوحة أمام الجميع¹⁶، وعليه يتضح من هذا البند أن الصفقة جاءت على نحو يسعى إلى اقتلاع وطنية الفلسطينيين ووضعهم أمام مسألة التخيير وبالتالي عدم الشعور بأمان الانتماء والعيش بسلام وازدهار وآمن بحسب ما تضمنته ذات الصفقة، ما يجعل الفلسطينيين في عدم استقرار ولا آمن دائمين.

3- سيادة إسرائيل على المستوطنات: في تأكيد منها على استمرارية احتلال إسرائيل لفلسطين وبسط نفوذها على المنطقة بحجة حماية الإسرائيليين وتوفير الأمن لهم وضع ترامب وفريق عمله خطة تتضمن احتفاظ إسرائيل بالسيادة على شمال البحر الميت والأغوار التي اعتبروها جزء من مشروع إسرائيل الكبرى، إضافة إلى كل منطقة أو جزء تم إقامة مستوطنات علي ترابه بما في ذلك القدس الشرقية المحتلة، ولقد أكد البيت الأبيض على هذا الوضع، مصرحا بمباشرة إسرائيل ضم منطقة الأغوار بعد انتهاء الانتخابات الإسرائيلية وهذا ما تضمنه تصريح المستشار الأمريكي جاريد كوشنير والمكلف بملف صفقة القرن من خلال تصريحه بأن الإدارة الأمريكية تأمل أن يجري ضم المستوطنات بالضفة المحتلة بعد الانتخابات الإسرائيلية المقررة مطلع شهر آذار/مارس المقبل¹⁷، مضيفا لأنه قد تم الاتفاق مع الحكومة الإسرائيلية على تشكيل لجنة من أجل إعداد الخرائط التي يتم وفقا لها تبين الإقليم الجغرافي لدولة إسرائيل¹⁸، خاصة وأن الصفقة قد تضمنت عدد من المناطق والتي أشارت إلى أنها كانت تحت سيطرة الأردن سنة 1949، لتحفظ بها إسرائيل بعد ذلك لأسباب عسكرية، حيث تتم تخفيف الاحتفاظ بعد ذلك، مشرين إلى أن رؤية صفقة القرن ترقى إلى أن يتم إعادة ترسيم حدود إسرائيل على نحو تصبح فيه مجتمعات المثلث المتكونة من كفر قرع،

¹⁶- حنا عيسى، في الذكرى الثالثة لاعتراف الرئيس الأمريكي ترامب بالقدس عاصمة لإسرائيل، تاريخ النشر: 2020-12-06، ساعة النشر: 05:03، تاريخ الاطلاع: 2020-12-25، ساعة الاطلاع: 00:54، انظر في ذلك الموقع التالي: <https://qudsnet.com>

¹⁷- Amir Tibon, Kushner says U.S won't support Annexation Before Israel's Election, HAARETZ, Israel News, Published on: 30-01-2020, View date: 25-12-2020, H: 01:09, web site: www.haaretz.com

¹⁸- محمود مجادلة، تقرير صحفي، بعنوان: كوشنر: ضم المستوطنات بعد الانتخابات، تاريخ النشر: 2020-01-07، ساعة النشر: 07:44، تاريخ الاطلاع: 2020-12-25، ساعة الاطلاع: 01:35، انظر في ذلك الموقع التالي: www.arab48.com

عرعرة، الباحة الغربية، أم الفحم، قلنسوة، الطيبة، كفر قاسم، الطيرة، كفر البراء وجلجولية جزءا من الأراضي الإسرائيلية وفقا لما جاءت به الصفقة¹⁹، وهذا ما يجسد سياسية التوسع والاستيطان التي تبناها واضعو صفقة القرن والتي وإن تم تجسيدها على أرض الواقع فستكون مستندة إلى نص قانون يمنحها الحق في ذلك.

4- مجال دولة فلسطين: تبعا لما تضمنته صفقة القرن فقد نصت على وضع الخارطة الجغرافية لدولة فلسطين، على نحو يستجيب مع المتطلبات الأمنية للكيان الصهيوني، حيث تضمنت الخريطة المفاهيمية المدرجة ضمن صفقة القرن خريطة توضح معالم دولة فلسطين وفقا للمتطلبات الأمنية للكيان الصهيوني الذي يتطلب ضرورة الاعتراف بإسرائيل كدولة يهودية ورفض الإرهاب، وبموجبه تمنح لدولة فلسطين جزء من الضفة الغربية إلى جانب غزة²⁰، مع الالتزام بإقامة دولة منزوعة السلاح على الأراضي التي ورد ذكرها في اتفاق أوسلو مع حرية اختيار أي مكان يمكن اعتباره عاصمة لدولة فلسطين بعد الاعتراف الجازم بالقدس عاصمة لإسرائيل²¹، إلى جانب حصول فلسطين جزء من مساحة شمال سيناء من أجل إقامة دولة فلسطين، حيث في هذا الصدد تتنازل مصر عن مت مساحتها 720 كم مربع من أجل أن تقام عليه دولة فلسطين الجديدة، هذه المساحة التي توازي 12 % من مساحة الضفة الغربية التي سيتنازل عنها الفلسطينيون لصالح الكيان الصهيوني، على أن تحصل جمهورية مصر العربية مقابل تنازله عن جزء من شمال سيناء على قطعة أرض تقع جنوب غرب النقب والسماح لها بشق نفق يربط بين مصر والأردن من أجل فك العزلة على مصر من الجهة الشرقية للشرق الأوسط²²، إضافة إلى العديد من المزايا التي ستحصل عليها مصر مقابل هذا التنازل الذي يدعم إقامة دولة الكيان الصهيوني بعد إزاحة دولة فلسطين وإخراجها من القدس وجل المستوطنات.

5- مسألة اللاجئين: إن أكبر وأخطر وتر لعبت عليه صفقة القرن تمثل في موضوع اللاجئين أين أشارت الصفقة إلى أن اللاجئين قد عانوا الكثير بسبب الصراع الذي عرفته

¹⁹-A vision to improve the lives of the Palestinian and Israeli people, The white House, January 2020, P:15-17, Date de navigation: 14-12-2020.H: 01:05.web site: www.whitehouse.gov.

²⁰-A vision to improve the lives of the Palestinian and Israeli people, The white House, January 2020, P:18, Date de navigation: 14-12-2020.H: 01:05.web site: www.whitehouse.gov.

²¹- فتحي الكليب، صفقة القرن "... في المصطلحات والاستهداف والمهمات الوطنية، تاريخ النشر: 24-07-2018، تاريخ الاطلاع: 25-12-2020، ساعة الاطلاع: 15:19، أنظر في ذلك الموقع التالي: net/article/90215

²²- تقرير صحفي بعنوان: صفقة القرن: كشف صحيفة "المصري اليوم" البنود الرئيسية في صفقة القرن، تاريخ النشر: 03-12-2017، تاريخ الاطلاع: 25-12-2020، ساعة الاطلاع: 15:52، أنظر في ذلك الموقع التالي: <https://www.arabsvoice.com>

فلسطين والكيان الصهيوني ما يستدعي ضرورة إيجاد حل عادل لهم على نحو يخدم سلام المنطقة، غير أن ما تم العمل به في حق اللاجئين الفلسطينيين، هو أن خطة السلام قد أشارت إلى أنه حتى يتمكن الشخص من الحصول على حقوق اللاجئين بموجب ما أوردته اتفاقية السلام وفقا لصفقة القرن يجب أن يحمل هذا الشخص وضع اللاجئين المسجل لدى الاونروا ابتداء من تاريخ إصدار أو الإعلان عن صفقة القرن²³، حيث أنه وفي الجزء السادس عشر من بنود صفقة القرن تم النص على أنه: "كان الفلسطينيين وبشكل جماعي محتجزين بقسوة في حالة من الغموض لإبقاء النزاع حي وبالتالي يتحمل إخوانهم العرب المسؤولية الأخلاقية لعدم إدماجهم في بلادهم كما تم دمج اليهود في دولة إسرائيل"²⁴، من خلال استقرار ما ورد في خطة السلام يمكن القول إن الصفقة قد أشارت على أن الدول العربية كانت تقوم باحتجاز الفلسطينيين المتواجدين على أقاليمها قسرا ما يعني حرمانهم من العديد من الحقوق، غير ان الواقع يثبت ان اللاجئين الفلسطينيين يتمتعون في الدول العربية بنفس الحقوق التي يتمتع بها مواطني تلك الدولة باستثناء حق الجنسية وذلك لاعتبارات سياسية ووطنية تتمثل المحافظة على صفة الفلسطينيين كلاجئين بهدف المحافظة بالتبعية على حقوقهم في العودة لدولتهم الأم فلسطين، وبالتالي فإن تواجدهم بمختلف الدول العربية هو تواجد مؤقت لحين الإقرار بتطبيق حق العودة.

كذلك إن هذا البند من صفقة القرن يرمي إلى التخلي عن حق التعويض، مما يزيد الأمر سوءا خاصة بعد توفيق الولايات المتحدة عن دعم الأونروا، ولم تكتف الصفقة بذلك فقط وإنما اشترطت ان تكون حركة ودخول اللاجئين من خارج غزة والضفة الغربية إلى دولة فلسطين من قبل كل من الفلسطينيين والإسرائيليين لا تتجاوز معدل قدرة استيعاب البنية التحتية واقتصاد دولة فلسطين، أو يزيد من المخاطر الأمنية لدولة إسرائيل، وهذا ما تضمنه الجزء السابع من صفقة القرن²⁵، على أنه بعد توقيع اتفاق السلام سيتم إلغاء كل من وضع اللاجئين الفلسطينيين ومنظمة الأونروا²⁶، وما تجدر

²³- تقري بعنوان: تقدير موقف حول تداعيات صفقة القرن على قضية اللاجئين، دائرة شؤون اللاجئين - غزة، تاريخ النشر: 2020-03-08، ساعة النشر: 08:59، تاريخ الاطلاع: 2020-12-28، ساعة الاطلاع: 20:20 أنظر في ذلك الموقع التالي: <https://drah.ps/ar/index.php?act=post&id=15499>

²⁴-A vision to improve the lives of the Palestinian and Israeli people, The white House, January 2020, P35; Date de navigation: 14-12-2020.H: 01:05.web site: www.whitehouse.gov.

²⁵--A vision to improve the lives of the Palestinian and Israeli people, The white House, January 2020, P25; Date de navigation: 14-12-2020.H: 01:05.web site: www.whitehouse.gov.

²⁶- فهد سليمان، معتصم حمادة وآخرون، "صفقة القرن" في الميدان.... ط1، المركز الفلسطيني للتوثيق والمعلومات، نوفمبر 2020، ص85.

الإشارة إليه أن المملكة الأردنية الهاشمية قد أولت عناية بموضوع اللاجئين الفلسطينيين في السباق، وبقيت محافظة على ذات الموقف في ظل صفقة القرن، حيث أبدت استعدادها لاستقبال مليون لاجئ فلسطيني بموجب صفقة القرن تخفيفا للعبء بحسب نظرها²⁷، غير أن هذا يزيد من تعقيد أمور دولة فلسطين التي يستلزم تمسكها بحق عودة أبنائها إلى أرض الوطن مقابل استفادة الكيان الصهيوني من عدم إعمال حق العودة واستقرار اللاجئين الفلسطينيين في باقي الدول العربية، ما يمكنهم من احكام السيطرة على المنطقة أكثر خصوصا بالنسبة لقضية التوسع.

المحور الثاني: انعكاسات صفقة القرن وآليات مواجهتها.

لقد كانت صفقة القرن صدمة بالنسبة للعديد من الدول العربية والإسلامية خاصة ما تضمنته من الاعتراف بالقدس عاصمة موحدة لإسرائيل، ما جعل وسيجعل لهذه الصفقة انعكاسات على مختلف الدول العربية خاصة منها ذات الصلة الإقليمية المباشرة بدولة فلسطين (أولا)، ما دفع دولة فلسطين على العمل على مواجهة صفقة القرن من خلال اعتماد ما أمكنها من آليات (ثانيا).

أولا: انعكاسات صفقة القرن: من المسلم به أن فلسطين ترفض رفضا قاطعا لصفقة القرن حيث رفضت القيادة الفلسطينية اقتراحا أمريكيا يقضي بعقد لقاء يضم كل من أبو مازن وكوشنر وعدد من قادة الدول العربية من أجل بحث خطة السلام المزمع اقامتها بين فلسطين وإسرائيل، إلا أن هذه الاجتماعات تمت بدون حضور الجانب الفلسطيني وباستقبال من قبل بعض القادة العرب الذين وحسب ما يبدو للعيان أنهم أبدوا رفضهم لصفقة القرن، خاصة وأنها مست بمدينة القدس، منبهين إلى أن حل الأزمة بين الجانب الفلسطيني والإسرائيلي يجب أن يحل بموجب تطبيق مبدأ حل الدولتين ووفقا للشرعية والمواثيق الدولية، على أن تكون عاصمة فلسطين هي القدس، ومن بينهم الجزائر التي اتخذت موقفا واضحا وصريحا بخصوص القضية الفلسطينية و مسألة صفقة القرن، حيث أصدرت وزارة الخارجية الجزائرية بيانا يبين عن الموقف الرسمي للجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية من إعلان الرئيس الأمريكي دونالد ترامب وعن خطته للسلام بالشرق الأوسط، وتضمن البيان دعم الجزائر القوي والدائم للقضية الفلسطينية ولحق الشعب الفلسطيني في تقرير المصير، حيث جاء في محتوى بيان وزارة الخارجية الجزائرية ما يلي: "إن الجزائر وعلى إثر الإعلان عن ما يسمى بـ "صفقة القرن" تجدد دعمها القوي والدائم للقضية الفلسطينية ولحق الشعب الفلسطيني الشقيق غير القابل للتصرف أو السقوط بالتقادم في إقامة دولة فلسطينية مستقلة وسيدة عاصمتها القدس الشرقية"، حيث أشار البيان أن الجزائر مازالت متمسكة بمبادرة السلام العربية التي

²⁷ سعيد الفاسي، تقرير صحفي بعنوان: عاهل الأردن سيستقبل مليون لاجئ فلسطيني بموجب صفقة القرن، تاريخ النشر: 05 أبريل 2019، ساعة النشر، 01:59، تاريخ الاطلاع: 2020-12-25، ساعة الاطلاع: 19:42، أنظر في ذلك الموقع التالي: www.i24news.com

كانت مبنية على مبدأ الانسحاب الكامل من كل الأراضي العربية المحتلة مقابل السلام في إطار الشرعية الدولية وقرارات مجلس الأمن²⁸، ولقد لاقت هذه الصفقة رفضاً عربياً وفلسطينياً وحتى دولياً حيث لم تلقى قبولا حتى لدى الأمم المتحدة والاتحاد الأوروبي²⁹. إلا أن الأمر بالنسبة لفلسطين لا يقف فقط على فكرة الرفض وإنما يمتد إلى وجوب البحث عن كيفية المحافظة على الأسس والقيم التي تقوم عليها دولة فلسطين من وجود تاريخي وهوية وطنية³⁰، خاصة أن انعكاسات صفقة القرن ستكون كبيرة وخطيرة في حق فلسطين والشعب الفلسطيني من حرمان من الأرض والسيادة والهوية والتاريخ، مما يفقد صفقة القرن هذه مشروعيتها.

وبعد الرفض الواسع لصفقة القرن حتى على مستوى الشعوب العربية الإدارة الأمريكية بعملية الترويج لجوانب أخرى من الصفقة حيث صرح مسؤول البيت الأبيض أن خطة السلام المرتقب تطبيقها في الشرق الأوسط سوف تشمل على خطة اقتصادية من أجل المساهمة في حل النزاع الفلسطيني الإسرائيلي، وبناء على هذا فقد أوردت صفقة القرن ضمن بنودها جملة من الانعكاسات التي قد تلحق بالدول ذات الارتباط الإقليمي بدولة فلسطين، والتي يمكننا توضيحها من خلال ما يلي:

1- بالنسبة إلى الأردن: تعتبر الأردن من الدول المعنية بمسألة صفقة القرن حيث أنه من العوامل التي تصب في مصلحة الأردن هو سعيها إلى تحقيق طفرة اقتصادية من خلال ربطها بمجموعة من الطرق وسكة حديدية وأنبوب نفط مع فتح ميناء دولي في غزة مما يجعل الأردن تحصل على نافذة على البحر الأبيض المتوسط مما يجعلها تفتح على العالم الخارجي، ونفق مصري أردني يربط مصر بدول الخليج، غير أنه إلى جانب هذا أبدت الأردن قلقها بشأن الاعتراف بالقدس عاصمة إسرائيل، وكذا بأسفها على عدم إشراكها في إعداد صفقة القرن وذلك بهدف إقامة مشاورات يراعى فيها الأمن القومي للأردن، خاصة وأن خطة السلام تتضمن ما يعرف بالوطن البديل، أو عجز فلسطين عن إدارة شؤونها ما يجعل الأردن أمام أمر مسؤوليتها عن الضفة الغربية كما كانت من قبل³¹.

²⁸ محمد عبد المؤمن، الجزائر تعلن رفضها لـ " صفقة القرن"، تاريخ النشر: 2020-01-19، ساعة النشر: 20:23، تاريخ الاطلاع: 2020-12-28، ساعة الاطلاع: 00:51، انظر في ذلك الموقع التالي: m.elbilad.net

²⁹ هاني العقاد، الموقف العربي من صفقة القرن موقف هش، تاريخ النشر: 2018-07-01، ساعة النشر: 09:46، تاريخ الاطلاع: 2020-12-26، ساعة الاطلاع: 00:09، انظر في ذلك الموقع التالي: <https://www.maannnews.net>

³⁰ فهد سليمان، معتصم حمادة، "صفقة القرن" في الميدان، المرجع السابق، ص99.

³¹ بسام إبراهيم حمود، صفقة القرن وآليات مواجهتها مشروع متكامل شعبي وإعلامي، تاريخ النشر: 2020-01-26، تاريخ الاطلاع: 2020-12-26، ساعة الاطلاع: 01:49، انظر في ذلك الموقع التالي: www.saidacity.net

2- بالنسبة إلى مصر: إن موافقة مصر على صفقة القرن يعني الموافقة بالتبعية على نقل عدد من أهل غزة للإقامة في شمال سيناء، فمثلها مثل باقي الدول العربية رفضت جمهورية مصر العربية صفقة القرن، غير أنه وبحكم أنها في الحدود مع فلسطين، فإن قرار تطبيق صفقة القرن استلزم تنازل مصر على جزء من ترابها، بحيث أن قبول التنازل قد يمكن مصر من النهوض باقتصادها من خلال حصولها بالمقابل على العديد من الامتيازات والمتمثلة في الحصول على قطعة أرض بالأراضي الإسرائيلية، والسماح لها بشق نفق مع الأردن والذي يكون تحت إدارتها³².

3- بالنسبة إلى إسرائيل: أول ما تم وضع الخطة من قبل الرئيس الأمريكي دونالد ترامب أشار إلى أن هذه الخطة تدعو الجانب الإسرائيلي والفلسطيني للتفاوض بشأن تفاصيل النزاع الدائم بينهما، وبهذا تم طرح الصفقة على العلن والتي لم تلق اعتراضا كبيرا مما أدى إلى تقوية موقف إسرائيل، خاصة أن بنود الصفقة أشارت إلى إقامة دولة فلسطين جديدة لا تتمتع بسيادة مطلقة، بحيث تبقى سيادتها مرتبطة بمدى تحقق أمن إسرائيل، ومن بين ما دعم موقف إسرائيل أكثر هو القبول بالامشروط للإدارة الأمريكية لمطالب الكيان الصهيوني، وبمقابل المزايا التي تحصل عليها الكيان الصهيوني بموجب صفقة القرن، فإنه وفي حالة انهيار دولة فلسطين فعلى الكيان الصهيوني تحمل مسؤولية قرابة 450 ألف فلسطيني يتم استيعابهم في منطقة الكيان الصهيوني، إضافة إلى تنازل إسرائيل لجمهورية مصر العربية ن أرض النقب³³.

بالرغم من الدعم الأمريكي للكيان الصهيوني وقيامه بكل ما أوتي من قوة من أجل التضييق بأن فلسطين عاصمة للكيان الصهيوني وتثمين اليمين المتطرف الإسرائيلي هذه المساعي إلا أنا مخاوف اليسار الإسرائيلي تقف أمام ما جاءت به صفقة القرن خوفا مما قد ينجر عن هذه الصفقة إذا ما تحقق وأقيمت دولة إسرائيل في منطقة ووسط يمس الكيان الصهيوني، مما جعل حتى آراء الكيان الصهيوني بشأن صفقة القرن تتضارب خوفا من مستقبل غامض يحمل في طياته الكثير خاصة بعد تصريح الرئيس ترامب بأن تطبيق خطة السلام الواردة ضمن صفقة القرن مرتبطة بالوسط والمحيط الإقليمي للمنطقة³⁴.

³² - عامر عبد المنعم، الخاسرون والرابحون في صفقة القرن، المعهد المصري للدراسات، اسطنبول، تركيا، 2018، ص 13، تاريخ الاطلاع: 2020-12-26، ساعة الاطلاع: 02:00، انظر في ذلك الموقع التالي:

<https://eipss-eg.org>

³³ - أودي ديك، الآفاق المستقبلية لـ "صفقة القرن" وانعكاساتها، تاريخ الاطلاع: 2020-12-26، ساعة الاطلاع: 02:06، انظر في ذلك الموقع التالي: <https://www.al-ayyam.ps>

³⁴ - بلال الشوبكي، صفقة ترامب لإنهاء القضية الفلسطينية: فرص التطبيق في ظل المتغيرات الإقليمية، منتدى السياسات العربية، 2019، تاريخ الاطلاع: 2020-12-24، ساعة الاطلاع: 19:59، انظر في ذلك الموقع التالي: www.alsiasat.com

ثانياً: آليات مواجهة صفقة القرن: صحيح أن صفقة القرن قد تمت، وقد كان لكل دولة عربية بعيدة عن منطقة الصراع أو بعيدة عنها جملة من الانعكاسات، وهذا ما دفع مسؤولي دولة فلسطين إلى المناداة بوجوب القيام بما من شأنه أن يحول دون الوصول إلى تجسيد صفقة القرن على أرض الواقع، خاصة في ظل الموقف المخزي والغامض لحكومات الدول العربية والتواطؤ مع الكيان الصهيوني والإدارة الأمريكية، والذي يسمح بتنفيذ صفقة القرن في شقها الخاصة بموافقة الدول العربية خاصة وأن المحيط العربي يعرف تسابق نحو التطبيع مع الكيان الصهيوني الذي يساهم دونما شك في الضغط على فلسطين من أجل حملها على التسليم بما تضمنته صفقة القرن وتصديقها بأن أمر التسليم هو أمر طبيعي يستلزم القيام به خدمة للسلام في المنطقة³⁵.

وهذا ما يدعوا إلى ضرورة تحرك الحكومة الفلسطينية بمختلف فصائلها من أجل مواجهة ما تحمله صفقة القرن من تداعيات طاهرة وباطنه أشد خطورة، ولهذا حاولت بعض الجهات الفلسطينية الإشارة إلى بعض الآليات التي يمكن من خلالها أن تتمكن فلسطين من مجابهة صفقة القرن، بحيث تظهر هذه الآليات فيما يلي:

1- التصدي الفلسطيني لصفقة القرن: تبعا لما شهدته الساحة الدولية من سكوت مخزي بشأن القضية الفلسطينية وصفقة القرن، وجدت فلسطين نفسها وحيدة في مواجهة ما تتم عنه هذه الصفقة، وهذا ما أوجب عليها تعزيز جهودها من أجل التصدي وبمفردها لما قد يتولد عن هذه الصفقة من آثار وانعكاسات، بعيدا عن الاعتماد أو الاستناد إلى أي جهة مهما كانت، حيث صرح في هذا السياق الناطق الرسمي باسم الحكومة الفلسطينية السيد إبراهيم ملحم في حديث أجراه مع صفحة "القدس دوت كوم" بأنه: "الإعلان الأمريكي بشأن "صفقة القرن" هو إعلان مرفوض وأن السلطة الوطنية ستواجهه بتعزيز الاعتماد على الذات وتعزيز الوجود الفلسطيني في جميع الأراضي الفلسطينية" مؤكدا على أن فكرة تعزيز الاعتماد على الذات ومن جهة وتعزيز التواجد الفلسطيني لا تتم إلا من خلال العمل على تقديم كل ما من شأنه أن يمكن الفلسطينيين جميعا من الدفاع عن أراضيهم ووجوب المحافظة عليها، مضيفا أنه: "نحن الآن في مرحلة الحفاظ على المشروع الوطني والدفاع عن الأرض، ولن نستطيع ترامب أن يغير من هذه الحقيقة مهما مارس من سياسات متواطئة مع إسرائيل"³⁶، وتدعيما لما صرح به رئيس الحكومة الفلسطيني، فقد قال الكاتب الصحفي الأردني عريب الرنتاوي أنه في مثل الظروف التي تمر بها فلسطين وأمام تضارب والآراء من جهة

³⁵ عاطف أبو سيف، آراء: "صفقة القرن" بين القبول العربي والرفض الفلسطيني، تاريخ النشر: 14-12-2020، تاريخ الاطلاع: 26-12-2020، ساعة الاطلاع: 19:03، أنظر في ذلك الموقع التالي: <https://www.al-ayyam.ps>

³⁶ تقرير بعنوان: خطة ترامب: رفض فلسطيني واسع ودعوات إلى وحدة الموقف الوطني، تاريخ النشر: 29-01-2020، ساعة النشر: 17:53، تاريخ الاطلاع: 26-12-2020، ساعة الاطلاع: 19:46، أنظر في ذلك الموقع التالي: www.alquds.com

وصمود رهيب من جهة أخرى، فعلى الفلسطينيين إلا ينتظروا الكثير من زعماء النظام العربي، إذا يتعين عليهم الآن وأكثر من أي وقت مضى المضي في مجابهة مشكلتهم ومسألة صفقة القرن لوحدهم من خلال التعاون وتضافر الجهود وشذ الهمم للوصول إلى المبتغى³⁷.

2- العمل على توحيد الصفوف داخل البيت الفلسطيني: يعتبر الانقسام أحد الأسباب التي تحول دون نجاح أي عمل مسلح أو تحرري، وقد شهدت الساحة الفلسطينية في الآونة الأخيرة انقسامات أو تضارب آراء بين مختلف الفصائل الفلسطينية، وقد صادف أو تزامن هذا التضارب مع الترويج لما يعرف صفقة القرن، حيث أدرك على أنه أن قيادي الفصائل الفلسطينية أن قوة الدولة الفلسطينية وقدرتها على مجابهة انعكاسات وأثار صفقة القرن لا يتأتى إلا من خلال العودة إلى البعض والتكافل والتشاور فيما بينهم لحمل القضية الفلسطينية على أسعد أقوى وأصلب.

وفي موضوع توحيد صفوف الفلسطينيين قال مدير عام مركز مسارات السيد ماني المصري إثر لقاء صحفي جمعه مع وكالة وطن قدم خلالها مسودة مشروع يسعى من خلاله إلى وضع أسس وآليات يمكن من خلالها مواجهة صفقة القرن، حيث قال أن أول وأهم نقطة في المسودة المقدمة تتمثل في وجوب العمل بشكل طارئ وسريع من أجل التوصل إلى حوار وطني شامل يتم من خلاله العمل على إنهاء الانقسام الذي تشهده الفصائل الفلسطينية من خلال حضور الرئيس والأمناء العاميين للفصائل بهدف تجنب ما وقعت فيه هذه الفصائل من قبل، حيث شدد السيد هاني المصري في مسودته على ضرورة إعادة بناء مؤسسات منظمة التحرير وفق برنامج يساهم ويساعد على مواجهة خطة ترامب بما في ذلك إعادة النظر في الأجهزة الأمنية، في سياق ذي صلة وفي ذات اللقاء صرح عضو المكتب السياسي لحزب فدا السيد زهير كمال أن مشكلة فلسطين الحقيقية هي ضرورة استثمار الوقت لأن السلطة الفلسطينية قد تأخرت في التحرك بالرغم من العلم المسبق بوجود الصفقة وبما تحتويه من بنود ظالمة للشعب الفلسطيني، مشيرة إلى أنه حان الوقت وأنت الفرصة من أجل إنهاء الانقسام ولم شمل الفصائل الفلسطينية من أجل العمل على خطة محكمة وإستراتيجية للتصدي للصفقة³⁸، وفي موضوع ذي صلة حيث صرح أبو أحمد فؤاد نائب الأمين العام للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين أن الوحدة الوطنية هي أساس تحقيق الانتصار مؤكدا على

³⁷ تقرير بعنوان: كيف نواجه صفقة القرن خبراء ومحللون يحددون المسارات؟، المركز الفلسطيني للإعلام، رام الله/غزة، تاريخ النشر: 14-07-2018، ساعة النشر: 08:5، تاريخ الاطلاع: 26-12-2020، ساعة الاطلاع: 19:59، انظر في ذلك الموقع التالي:

<https://www.palinfo.com/news/2018/7/11>

³⁸ لقاء صحفي بعنوان: مسارات يقدم مسودة مشروع لمواجهة صفقة القرن، تاريخ النشر: 04-02-2020، ساعة النشر: 14:45، تاريخ الاطلاع: 27-12-2020، ساعة الاطلاع: 00:28، أنظر في ذلك الموقع التالي: <https://www.wattan.net/ar/video/01188.html>

وجوب وجود حكومة وطنية واحدة موحدة تتكفل بالقضايا الرئيسية ومواجهة الاحتلال لأن المستفيد الوحيد من الانقسام هو الاحتلال، مضيفاً أن فلسطين تواجه خطراً داهماً ما يدعو إلى ضرورة التوحيد ودعم منظمة التحرير الفلسطينية الممثل الشرعي للدولة الفلسطينية للقدرة على مواجهة صفقة القرن³⁹.

وعليه ومن خلال هذا يتضح جلياً أنه يجب على جميع الفصائل الفلسطينية العمل على توحيد صفوفها ولم شملها من أجل القدرة على مواجهة ما قد ينجر عن صفقة القرن من انعكاسات لا يمكن لأي كان توقعها، ما يؤدي إلى النهوض بالقضية الفلسطينية ودفع المزاعم التي ترمي إليها هذه الصفقة.

3- الصمود ومواصلة الرفض لمجابهة صفقة القرن: إن أكثر شيء يمكن أن يخدم أية قضية مهما كانت صعبة ويأخذ بيدها إلى النور، هو الصمود والتمسك بذات المبادئ والاستمرارية على نفس النهج لحين بلوغ الهدف المرجو، وقد أدرك قيادي الفصائل الفلسطينية أن قوة الدولة الفلسطينية تكمن في صمود أبنائها وقيادتها لمواجهة كل ما من شأنه أن يعصف باستقرار واستمرارية المقاومة، استغلال كل الفرص والمساحات المجابهة على كل الأصعدة الشعبية والسياسية، فالشعب الفلسطيني يخضع إلى ممارسات وضغوطات جمّة وأفعال مخالفة للمواثيق الدولية، خاصة وأن ترامب يدعم الكيان الصهيوني ما يمنح لهذا الأخير حرية ممارسة كل السبل لدحض المقاومة ضارباً بذلك أحكام وقواعد القانون الدولي عرض الحائط، وعلى هذا الأساس فإن الظروف الصعبة التي تمر بها دولة فلسطين تستلزم منها العمل على الصمود والثبات من أجل دعم وتأكيد الموقف الفلسطيني من جهة مساندة المواقف العربية والدولية لها من جهة ثانية، خاصة وأن العامل الحاسم الذي له يمكن من خلاله مواجهة خطة السلام والسير معها إلى أبعد الحدود هو صمود الشعب الفلسطيني والدعم والصمود السياسي الفلسطيني لمجابهة ما يسمى بصفقة القرن وحماية الشعب الفلسطيني مما يمكن أن تحمله هذه الصفقة في قادم الأيام، إذ لا مجال للتسليم والمساومة على الحقوق والمكتسبات الفلسطينية ولا تراجع عن الدفاع على الهوية الوطنية الفلسطينية، وهذا ما يمكن أن يقف حجر عثرة أمام مواصلة الإدارة الأمريكية والكيان الصهيوني للمساعي والأهداف التي يسعون إلى تحقيقها⁴⁰.

4- تكثيف نشاط الفلسطيني رداً على صفقة القرن: حتى تكون القضية الفلسطينية على نحو من القوة والصمود أمام الظروف الصعبة التي تعرفها، وبالتالي إمكانية مجابهتها

³⁹ تقرير بعنوان: أبو أحمد فؤاد: يجب توحيد الصفوف لمواجهة صفقة القرن ومؤتمر البحرين، تاريخ النشر: 2019-05-28، ساعة النشر: 07:18، تاريخ الاطلاع: 2020-12-27، ساعة الاطلاع: 00:51، انظر في ذلك الموقع التالي: <https://www.pct-eu.org>

⁴⁰ سري القدوة، تعزيز الصمود الفلسطيني لمواجهة صفقة القرن، تاريخ النشر: 2020-02-26، ساعة النشر: 11:34، تاريخ الاطلاع: 2020-12-27، ساعة الاطلاع: 01:19، أنظر في ذلك الموقع التالي: <https://www.maannnews.net/articles/1008744.html>

لكل هذه المتغيرات، يجب على الفلسطينيين شعباً وحكومة تكثيف التحركات والنشاطات الوطنية والإقليمية والدولية للتأكيد على رفض صفقة القرن من جهة وتبين إمكانية وقدرة المجابهة ومواصلة مسار الدفاع عن القضية الفلسطينية، ففي هذا الباب أشار أبو أحمد فؤاد نائب الأمين العام للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين إلى أنه يجب بذل جهد كبير من قبل جميع الفصائل ومنظمة التحرير الفلسطينية والعمل على مخاطبة الدولة من أجل عدم التجاوب مع الصفقة لأن التجاوب والمشاركة في أي عمل له علاقة بصفقة القرن يعتبر بمثابة تأمر على القضية الفلسطينية والشعب الفلسطيني على حد سواء، مشدداً على أن الفرصة الآن سانحة بأن تقوم الفصائل الفلسطينية ومنظمة التحرير الفلسطينية بتحركات شعبية ودبلوماسية للوقوف أمام مسار خطة السلام هذه⁴¹، مؤكداً في ذات السياق السيد أحمد مجدلاني عضو اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية أن الدافع وراء كبح جماح صفقة القرن وتعطيل مسارها هو ضرورة تمسك الدولة الفلسطينية بمختلف فصائلها بموقفها الرافض لصفقة القرن، الذي له أن يلعب دوراً مهماً في تحويل المواقف الدولية والإقليمية لصالح القضية الفلسطينية، مضيفاً أن أبرز ما دعم موقف فلسطين لرفض صفقة القرن هو إعلان الرئيس الفلسطيني عباس أبو مازن بتاريخ 19 أيار/ماي 2020 تحلل فلسطين من اتفاقيات المرحلة الانتقالية والتفاهات التي تم التوصل إليها مع إسرائيل والولايات المتحدة الأمريكية، مضيفاً أن الحكومة الفلسطينية وفي شهر أيلول/جويلية من سنة 2020 اجتمعت بقيادة الفصائل الفلسطينية من أجل وضع خطة بشأن إجراء الانتخابات التشريعية والرئاسية، وكذا التأكيد على العمل على مقاومة التطبيع والقيام بكل ما من شأنه أن يخدم مسار القضية الفلسطينية⁴².

ومن أجل دعم القضية الفلسطينية وزيادة النشاط السياسي والشعبي الفلسطيني على نحو مسير لنصوص وقواعد القانون الدولي، اقترح ناشطون سياسيون فلسطينيون اقترح بضرورة تشكيل لجنة قانونية تكون بمثابة مستشار للحكومة الفلسطينية تتشاور معها حول مسألة وضع خارطة طريق قانونية من أجل اتخاذ إجراءات مدروسة وخيارات قانونية متماشية مع القواعد القانونية الدولية على نحو يمكن من خلاله للحكومة الفلسطينية الوصول إلى تحقيق إسقاط صفقة القرن⁴³.

⁴¹ تقرير بعنوان: أبو أحمد فؤاد: يجب توحيد الصفوف لمواجهة صفقة القرن ومؤتمر البحرين، المرجع السابق.

⁴² تقرير بعنوان: مجدلاني: أفشلنا صفقة القرن عبر محطتين بالموقف الفلسطيني، تاريخ النشر: 09-12-2020، ساعة النشر: 04:1، تاريخ الاطلاع: 2020-12-27، ساعة الاطلاع: 02:08، أنظر في ذلك الموقع التالي: <https://www.palsawa.com/post/286200>

⁴³ صلاح عافية، آليات التعامل مع "صفقة القرن"، تاريخ النشر: 2020-02-17، تاريخ الاطلاع: 27-12-2020، ساعة الاطلاع: 01:26، أنظر في ذلك الموقع التالي: <https://www.msn.com/ar-ae/news>

ما تجدر الإشارة إليه أنه هناك من الآليات المقدمة من الجانب الفلسطيني من أجل التصدي إلى صفقة القرن ما تم التقرير على اعتماده أو الاستعانة به قبل صدور الإعلان الرسمي عن صفقة القرن ما يعني أن الحكومة الفلسطينية كانت تتأهب لكل ما يمكن أن تسفر عليه هذه الصفقة من آثار وانعكاسات خطيرة غير معلن عنها أذاك وغير متوقعة.

الخاتمة:

في الأخير ومن خلال ما سبق يمكن القول أن فلسطين كانت ومازالت محلا للصراعات والنزاعات، وأن موضوع صفقة القرن زاد الطينة بلة، خاصة في ظل السكوت الرهيب والمخيف الذي ساد المجتمع الدولي، والمواقف المتضاربة والمخزية للدول العربية والإسلامية التي أبانت عن نوع من الخوف والمثول لحكم القوي إما خوفاً وخدمة لمصالحها، أو تجنباً من الدخول في صراعات لا قدرة لها عليها، ومن المسلم به أن خطة السلام المقترحة من قبل الإدارة الأمريكية لن تكون حلاً للصراع الفلسطيني الإسرائيلي وإنما ستزيد من حدة الصراع ووطأته على الجانب الفلسطيني، وزيادة مأساة ومعاناة الشعب الفلسطيني، وفي سبيل الوقوف في مواجهة ما أسفرت عنه صفقة القرن، وما قد ينجر عنها من تبعات وتداعيات ذات صدى إقليمي ودولي يمكننا التوصية بما يلي:

- القيام بدراسة مستفيضة لكل ما تضمنته صفقة القرن للاطلاع بدقة على كل ما جاءت به هذه الصفقة، من أجل التمكن من التعامل معها من جهة، والاستعداد لما يمكن أن يتمخض عنها مستقبلاً من جهة أخرى؛
- ضرورة توحيد الصفوف داخل البيت الفلسطيني والعربي على حد سواء من أجل تقوية العزيمة لمجابهة ما جاءت به صفقة القرن؛
- العمل على تكثيف النشاط السياسي العربي على المستوى الإقليمي والدولي لإبراز موقف الدول العربية ورفضها القاطع لصفقة القرن؛
- ضرورة دعم موضوع اللاجئين والاعتراض عما تضمنته صفقة القرن بخصوص هذه الفئة،
- وجوب التحرك الفعلي والبناء لدحض ما أسمته الإدارة الأمريكية بالقدس عاصمة موحدة لإسرائيل؛
- وجوب القيام بما من شأنه أن يوضح المساعي والأهداف المرجوة من وراء إعلان صفقة القرن.

قائمة المراجع:

المصادر:

ميثاق الأمم المتحدة المؤرخ في 26 حزيران 1945.

الكتب:

-فهد سليمان، معتمد حمادة وآخرون، "صفقة القرن" في الميدان.... ط1، المركز الفلسطيني للتوثيق والمعلومات، نوفمبر 2020، ص85.

المواقع الالكترونية:

- إبراهيم حماني، صفقة القرن- الحلم القديم الجديد- لندن، ص05، تاريخ النشر: 28-08-2018.
- وسيم جابر الشنطي، دراسة حقوقية: صفقة القرن بين منطق القوة والقانون الدولي، تاريخ النشر، 19-02-2020.
- عبد الستار رمضان، رؤية قانونية في قانون جاستا الأمريكي، تاريخ النشر: 2018/10/11.
- ماذا يعني نقل السفارة الأمريكية للقدس، تاريخ النشر 2018/05/14.
- نوفل الباهي، السعودية توافق على فتح مجالها الجوي أمام الطائرات الإسرائيلية، تاريخ النشر: 01-12-2020.
- دراسة بعنوان صفقة القرن مشروع ترامب لحل القضية الفلسطينية بضممانات أمريكية، مركز الدراسات الإقليمي، فلسطين، تاريخ النشر: 11-05-2017.
- أسامة الرشدي، "فن الصفقة"، خلاصة أفكار ترامب في البرنس الرئاسي، جريدة العربي الجديد، الصادرة بتاريخ 22-09-2017.
- تقرير صحفي، معنون بـ القناة الإسرائيلية الثانية تكشف ملامح "صفقة القرن"، وكالة فلسطين اليوم الإخبارية، الصادرة بتاريخ: 22-10-2020.
- أبو العلا عطية، تقرير صحفي بعنوان: "نيويورك تايمز تكشف خطة ترامب لإتمام صفقة القرن"، موقع عربي 12، تاريخ النشر: 12-11-2017.
- تقرير صحفي بعنوان: "صفقة القرن: ترامب يعلن خطته للسلام ويقول إنها " ربما تكون فرصة أخيرة" للفلسطينيين"، نشر بتاريخ: 28 كانون الثاني/ يناير. 2020.
- دراسة بعنوان أهم وأبرز بنود صفقة القرن التي أعلنها ترامب، البيان، 28-01-2020.
- حنا عيسى، في الذكرى الثالثة لاعتراف الرئيس الأمريكي ترامب بالقدس عاصمة لإسرائيل، تاريخ النشر: 06-12-2020.
- محمود مجادلة، تقرير صحفي، بعنوان: كوشنر: ضم المستوطنات بعد الانتخابات، تاريخ النشر: 30-01-2020.
- فتحي الكليب، صفقة القرن "... في المصطلحات والاستهداف والمهمات الوطنية، تاريخ النشر: 24-07-2018.
- تقرير صحفي بعنوان: صفقة القرن: كشف صحيفة "المصري اليوم" البنود الرئيسية في صفقة القرن، تاريخ النشر: 03-12-2017.
- تقري بعنوان: تقدير موقف حول تداعيات صفقة القرن على قضية اللاجئين، دائرة شؤون اللاجئين - غزة، تاريخ النشر: 08-03-2020.
- سعيد الفاسي، تقرير صحفي بعنوان: عاهل الأردن سيستقبل مليون لاجئ فلسطيني بموجب صفقة القرن، تاريخ النشر: 05 أبريل 2019.
- محمد عبد المؤمن، الجزائر تعلن رفضها لـ " صفقة القرن"، تاريخ النشر: 19-01-2020.
- هاني العقاد، الموقف العربي من صفقة القرن موقف هش، تاريخ النشر: 01-07-2018.
- بسام إبراهيم حمود، صفقة القرن وآليات مواجهتها مشروع متكامل شعبي وإعلامي، تاريخ النشر: 29-01-2020.
- عامر عبد المنعم، الخاسرون والرابحون في صفقة القرن، المعهد المصري للدراسات، اسطنبول، تركيا، 2018، ص 13.
- اودي ديكال، الآفاق المستقبلية لـ "صفقة القرن" وانعكاساتها.
- بلال الشوبكي، صفقة ترامب لإنهاء القضية الفلسطينية: فرص التطبيق في ظل المتغيرات الإقليمية، منتدى السياسات العربية، 2019.

المجلد: 07	العدد: 02	السنة: جوان 2021 م- ذو القعدة 1442 هـ	ص: 429 - 448
-عاطف أبو سيف، آراء: "صفقة القرن" بين القبول العربي والرفض الفلسطيني، تاريخ النشر: 14-12-2020.			
-تقرير بعنوان: خطة ترامب: رفض فلسطيني واسع ودعوات إلى وحدة الموقف الوطني، تاريخ النشر: 29-01-2020.			
-تقرير بعنوان: كيف نواجه صفقة القرن خبراء ومحللون يحددون المسارات؟، المركز الفلسطيني للإعلام، رام الله/غزة، تاريخ النشر: 14-07-2018.			
-لقاء صحفي بعنوان: مسارات يقدم مسودة مشروع لمواجهة صفقة القرن، تاريخ النشر: 04-02-2020			
-تقرير بعنوان: أبو أحمد فؤاد: يجب توحيد الصفوف لمواجهة صفقة القرن ومؤتمر البحرين، تاريخ النشر: 28-05-2019.			
-سري القدوة، تعزيز الصمود الفلسطيني لمواجهة صفقة القرن، تاريخ النشر: 26-02-2020.			
-تقرير بعنوان: مجدلاني: أفشلنا صفقة القرن عبر محطتين بالموقف الفلسطيني، تاريخ النشر: 09-12-2020.			
-صلاح عافية، آليات التعامل مع "صفقة القرن"، تاريخ النشر، 17-02-2020.			
المراجع باللغة الأجنبية:			
-A vision to improve the lives of the Palestinian and Israeli people, The white House, January 2020, P:07.			
-Amir Tibon, Kushner says U.S won't support Annexation Before Israel's Election, HAARETZ, Israel News, Published on: 30-01-2020.			